تـل ليـــلان
(شـخنا ــ آبـوم ــ شوبات انليل)

حميـدو حمـــادة

مديريـة آثـار حلب

يقع تل ليلان على بعد ٢٥ كم جنوبي بلـدة القامشلي في المنطقــة المسماة مثلث الخابور عند مصب وادي القطراني في وادي الجراح . وهو يعد من أكبر التلال الموجودة في الجزيرة السورية اذ تبلغ مساحته ٩٠ هكتارا(١) . وقد بدأت بعثة اثرية من جامعـة ييل عام ١٩٨٧ خطة طويلة الامد لدراسة تاريخ هذا الموقع وشروط المعيشة وتطورات الحضارة فيه ، وبينت الاسبار التي قامت بها البعثة في المواسم الاولى أن هذا التـل يتضمن طبقات حضارية مختلفة تبدأ من الالف الخامس وتنتهي في بدايات الالف الثاني ق.م ، وتحديدا في نهاية القرن الثامن عشر ق.م(٢) .

المرحلة الاولى : وتعود الى القرن الثامن عشر ق.م وتمثل :

- عهد شمشي ادد / هدد وابنه ايشمى داجان (الفترة الآشورية القديمة) .
- عهد الملوك التابعين لزمري ليم (توروم ناتكي ــ زوزو ــ حيا آبوم) .
- عهد سلطة ملوك أندريق على ليلان (أتامروم ــ حمد يا) .
- عهد داري ايبوخ وأولاده (تيل أبنو وياكون آشار) .

ومن أهم الشواهد التي عثر عليها والتي تمثل المرحلة الاولى :

١ ــ المعبد الكبير الذي كشف عنه عام ١٩٨٢ في الطبقة الثانية ، مؤلفا من قاعـة مركزية تحيط بها الغرف من الجانبين الشرقي والغربي ، ويدخل اليهـا عبر بوابـة رئيسية أمامية وبوابتين جانبيتين(٣) . ويلفت النظر في هـذا المبنى أعمدته الملتويـة والمزخرفة التي تشبه جذوع أشجار النخيل والتي تقع في الطرف الشمالي الغربـي منه . وهذا المعبد مشابه للمعبد الذي بناه شمشي ادد / هدد في تل الرماح ، لذا فمن المرجح أن يكون شمشي أدد/هدد أو ابنه ايشمي داجان بعض بناة هذا المعبد .

٢ ــ العثور على قصر في المدينة المنخفضة ربما يكون قصر (ياكون أشار) آخر ملوك ليلان ، وقد عثر بداخل القصر على مجموعة هامة من الرقم المسمارية تحدثنا عن الفترة الاخيرة من فترات مملكة آبوم .

المرحلة الثانية : وتمثل النصف الثاني من الالف الثالث ق.م ، أي أنها تمثل المرحلة التي ازدهرت فيها ابلا ، وقد عثر في طبقات هذه الفترة على فخاريات محلية أطلق عليها المنقب اسم فخار ليلان .

المرحلة الثالثة : وهي تمثل النصف الاول من الالف الثالث ق.م ، وفي هذه المرحلة شاع الفخار المحزز الذي يعرف باسم فخار نينوى (٥) ، وقد كشفت التنقيبات عن قطاع هام في المدينة المنخفضة ، مؤلف من شارع وبيوت تعود الى هذه المرحلة . ويبدو أن سور المدينة يعود الى هذه الفترة التي تعد أغنى فترات ليلان ، وكانت مساحة ليلان حينذاك لا تتجاوز الخمسة عشر هكتارا .

المرحلة الرابعة : وتمثل نهايات الالف الرابع ق.م ، أو ما يعرف باسم حضارة أورك . وقد تم التأكد منها من خلال الاسبار التي أجريت قرب السور في القسم الشمالي الغربي من التل ، والتي كشفت عن الاواني الناقوسية التي تمثل فترة أورك.

المرحلة الخامسة : وهي تمثل بدايات الالف الرابع ق.م ، أو ما يعرف باسم حضارة العبيد . وتمتاز هذه المرحلة بالعثور على فخاريات ملونة مصنوعة باليد وغير مشوية . والجدير بالذكر أن طبقات هذه المرحلة عثر عليها فوق الارض البكر مباشرة .

المرحلة السادسة : وتمثل الالف الخامس ق.م ، أو ما يعرف باسم حضارة حلف ، ويبدو أن ليلان في هذه الفترة كانت قرية صغيرة قرب وادي الجراح ، ولكن البعثة لم تعثر حتى الآن على منشآت معمارية تعود الى فترة حلف على الرغم من وجود فخاريات عديدة تعود الى هذه الحضارة .

ان التنقيبات الاثرية في تل ليلان وحول ضفاف الخابور وروافده بينت أن منطقة الجزيرة السورية كانت مزدهرة بالمستوطنات والقرى ،وخاصة في فترة عصر السلالات الباكرة الثانية ، أي نحو منتصف الالف الثالث ق.م . ويبدو أن بعض هذه القرى قد أصبح في هذه الفترة مدنا ذات شأن مثل موقع ليلان وتل براك وتل موزان وتل خويرة. ولا شك أن هذه المدن قد لعبت دورا حضاريا هاما لا يقل بأي شكل من الاشكال عن دور المدن السومرية الجنوبية .

ان وجود مثل هذه المدن القوية في الشمال هو الذي حدا بالملك الاكادي نارام سين الى الاستقرار ولو لفترة من الزمن في تل براك ، وبناء قصر فيها يشبه القلاع العسكرية الحصينة .

الرقم المسمارية المكتشفة في تل ليلان عام ١٩٨٧ :

أسفر موسم حفريات عام ١٩٨٧ في تل ليلان عن اكتشاف أكبر مجموعة من النصوص المدونة باللهجة البابلية القديمة في شمالي سورية ، وهذه المجموعة هي الاولى من نوعها منذ الاكتشافات المذهلة التي حققتها أعمال التنقيب الاثري في ماري قبل الحرب العالمية الثانية .

تتألف المحفوظات المكتشفة حديثا من (٦٠٠) رقيم في حالة سليمة نسبيا مع بضع مئات من أجزاء الرقم وعدد من طبعات الاختام الاسطوانية المشفوعة ببعض الكتابات ، وقد عثر عليها في مجمع القصر الكبير المشيد في المدينة المنخفضة في القطاع٣ . وترقى هذه المجموعة بتاريخها الى ١٧٥٠ ق.م على وجه التقريب ، شأنها في ذلك شأن المجموعة الصغيرة من الرقم والطبعات التي عثر عليها عام ١٩٨٥ .

تتضمن الرقم نصوصا ادارية ورسائل سياسية ومعاهدات تلقي أضواء جديدة على التطورات التي حدثت في منطقة الخابور بعد سقوط مدينة ماري ، وتقدم معلومات هامة عن الفترة الاخيرة من تاريخ ليلان .

نحن نعلم من خلال النصوص المكتشفة في ماري أن العاهل الآشوري شمشي ادد/هدد الاول قد أقام في مدينة تقع في أعالي الخابور هي مدينة شوبات انليل ، أي (مقر الاله انليل) ، وكان يدير من هذه المدينة أمور امبراطوريته الواسعة الارجاء . وقد أثبتت النصوص المكتشفة عام ١٩٨٥ ، والدراسات التي أجراها الاستاذان روبيرت وايتنغ ودومينيك شاربان ، بأن ليلان هي مدينة شوبات انليل ، وأن هذه التسمية أطلقت على المدينة في عهد شمشي ادد/هدد الاول . أما اسمها القديم فهو شخنا Sehma ، وكانت عاصمة بلاد (آبوم Apum)(٤). ونحن نعلم من خلال النصوص المكتشفة في تل براك أن اسم المدينة في نهاية الالف الثالث هو شخنا Sehma ، ويبدو أن هذا الاسم قد عاد من جديد بعد وفاة شمشي ادد/هدد لأن النصوص التي اكتشفت في ليلان تذكر شخنا :

Sa — ah — na — a Uru — Ki sag

شخنا عاصمة (شا ـ اخ ـ نا ـ آ ـ أورو ـ تي ـ ساج)

بلاد آبوما ma — da — bu — um — ma

ومن هنا نستنتج أن شخنا عاصمة بلاد آبوم لم يتغير اسمها الا في عهد شمشي ادد/هدد الاول ، وهذا الاسم الجديد ما هو الا لقب للمدينة العظيمة التي هي مقر

كبير الآلهة انليل ، غير أنه بعد وفاة شمشي ادد/هدد الاول عادت المدينة الى اســمها القديـم ، شــخنا . ويبــدو أن ميزان القــوى السياســية بــدأ يتغير بعــد وفــاة شمشي ادد/هدد اذ لم يستطع ابناؤه الوقوف في وجه التحالفات التــي عقــدت بين الممالك الآموريــة ، حلب وبابل وماري واشنونــا ، وبدأت مدن شمشي ادد تســقط الواحدة تلو الاخرى ، وكان أولها ماري التي اعيدت الى حوزة زمري ليـم بمساعدة ملوك حلب ، وآخرها شوبات انليل التي خضعت في البداية الى سلطة أتامروم ملـك مدينة أندريق الذي كان حليفا لزمرى ليم(٥) . وقد عين أتامروم ابنه خمديا Hemdiya ملكا على بلاد آبوم وعاصمتها شخنا .

وبفضل الرقم المكتشفة في ماري وليلان أصبح بامكاننا أن نصيغ تاريخ تل ليلان في بدايات الالف الثاني ق.م ، وهي تبدو على الشكل التالي :

شمشي ادد/هدد الاول Samsi Addu

ايشمي داجان بن شمشي ادد/هدد isme Dagan

أما في عهد زمرى ليم ، أي ما بين ١٧٧٥ – ١٧٦١ ق.م ، فقد أصبحت تحت سلطة اتباعه وهم :

– توروم ناتكي Turum - natki

– زوزو Zuzu ذكر في نصوص ماري

– حيا آبوم Haya - abum نعرف من نصوص ماري أنه تعرض لهجوم شــنه عليه لاأولا هدد La'ula Hadad

ثم أصبحت ليلان تحت سلطة أتامروم ملك أندريق ، الذي نجح في تنصيب ابنه خمديــا ملكا على شخنا قبل سقوط ماري بفترة قليلة .

أما في الفترة الواقعة بين عامي ١٧٦٠ – ١٧٢٨ ق.م فقد انتقلت السلطة مــن حمديا الى يد داري ايبوخ Dari Ebuh وقد كان لهذا العاهل أبنــاء ثلاثة هــم :

ياكون أشار Niqmi Adad – آخر ملوك ليلان وقد سقط بيد شمشي ايلو .

نيقمي ادد Yakun Asar (لم يخلف والده في السلطة) .

تيل أبنو Til Abnu – الملك قبل الاخير من ملوك ليلان .

ويبــدو أن السلطة انتقلت بعد داري ايبوخ الى يــد موتو آبيخ بن خالون بيمو

الذي كان يعرف باسم موتيا : Mutiya DUMU Halum bimu ويبدو أنه كان مغتصبا للعرش .

وبعده عادت السلطة الى أبناء داري ايبوخ وهم تيل أبنو ، ثم ياكون أشار الذي سقط أمام هجوم شمشي ايلونا ملك بابل، والذي دمر مدينة شخنا واحتل مملكة آبوم.

نلاحظ بشكل عام أن النصوص المكتشفة في ليلان تغطي فترة خمسين عاما ، ما بين ١٧٧٨ – ١٧٢٨ق.م أي منذ أواخر عهد شمشي هدد حتى عهد ياكون أشار . ويبدو أن الحفريات في المدينة المنخفضة سوف تمكننا من الحصول على محفوظات الرسائل والنصوص الادارية التي يمكن أن تكون قد حفظت من قبل الملك ياكون أشار، ناهيك عن شواهد عصر شمشي ادد/هدد التي قد تكون أكثر أهمية من محفوظات ماري .

أما أنواع النصوص المكتشفة في ليلان فهي كالتالي : قوائم بالملوك السومريين وسنوات حكمهم ، رسائل موجهة الى ملوك ليلان ، معاهدات بين ملوك ليلان وحكام المناطق المجاورة ، ثم النصوص الادارية(٦) .

– قوائم الملوك السومريين :

عثر على العديد من هذه القوائم في الحفريات التي جرت في كيش وأور وأريدو. ويبدو أن هذه القوائم كانت تحفظ أو يعاد نسخها من قبل الكتاب في العصور اللاحقة، لا نملك في ليلان قوائم كاملة وانما أجزاء من رقم لم تدرس الدراسة الكاملة بعد .

– الرسائل :

ان عدد الرسائل التي عثر عليها في ليلان يقارب ١٥٠ رسالة كشفت في معظمها في الغرفة ٣٢ وهي موجهة الى ملكين من ملوك ليلان (موتيا – وتيل أبنو) وأحيانا (توجه الى : belum وهي تعني الى سيدي ، ولذلك نعتقد أن المقصود اما (موتيا أو تيل أبنو) .

آ – الرسائل الموجهة الى بيلوم (السيد) يقارب عددها الخمس والعشرين رسالة وهي موجهة من السادة :

ورد عشتار	Warad Istar	شوبرام (ملك سوسا الواقعة في بلاد ايدا ماراز) (رسالتان) Supram
تيشون أتال	Tisuen atal	
تاكي (رسالتان)	Taki	

شـــنيتا	Senita	ياشـــوب . . .	Yasub
سانجارا (٤ رسائل)	Sangara	رانكانـــو (٣ رسائل)	Inganu
قراد (أحد ضباط الجيش في ماري)	qarradu	باخدى ليم (أحد موظفي زمرى‌ليم)،	Bahdi lim
كزوزو (٦ رسائل)	Kuzuzzu	أبوتانـــو	Apputanu
كانيسانو (والي سكارايتم)	Kanisanu		

ب ــ الرسائل الموجهة الى موتيا (موتو آبيخ) عددها اثنتا عشرة رسالة وهي موجهة من السادة :

حمورابي (ملك حلب)		Hamurabi
أشتمار هدد (٣رسائل)	الأخ	Astamar Hadad
(أي تبدأ بعبارة الى اخي)		
خالو رابي	الأخ	Halu - rali
شيبالو (رسالتان)	الأخ	Sepallu
ياكون آشار	ابـــن أي (الى ابني)	Yakum - Asar
يسمع هدد	ابـــن	Yasmah - Addu
نيقمي شمش	ابـــن	Niqni - Samas
كانيساني	عبـــد أي (الى عبدي)	kanisani

تجدر الاشارة الى ان عبارة الاخ تدل على المساواة في الرتبة أما الابن فتدل على صلة القرابة أو فارق السن ، أما كلمة عبد فتعني التابع المخلص .

ج ــ أما الرسائل الموجهة الى (تيل آتبو) فهي الاكثر عددا ويقارب عددها المئة والعشرين رسالة وهي موجهة من السادة :

* حمورابي	آب	Hamurabi
بن دامـــو		Ben - Dammu
ايا ملك (ملك كريميش ووالد اتارامي (٣ رسائل)		Ea - malik
أبلخندا		Aplahonda
أشتمار هدد (٤ رسائل)		Astamar - Adad
بوريجا (٨ رسائل)		Burija
* خالورابي (٥ رسائل)		Halu-rabi
ياكون آشار (رسالتان)		Yakun-Asar
يمصي خاتنو (١٤ رسالة) أخ ملك مدينة اخات (تل بري)		Yamsi Hatnu
ماشـــوم (٤ رسائل)	أخ	Masum
نيقمي هدد (٣ رسائل)	أخ	Niqmi - Addu
شيبالو (رسالتان)	أخ	Sepallu

١

Sukrum-Tessup	(ملك ايلخوت) أخ	شوكروم تيشوب (رسالتان)
Aya - alu	ابن	أيا آبو (٧ رسائل)
Aya - asi	ابن	أيا آسي
Masum Atal	ابن	ماسوم أتال
Mehilum	ابن	ميخيلوم
Ewri	ابـن	اويرى (كان واليـا في ظل تيل ابنو)
Hauilya	ابن	خاويليا
Inganu	عبد	انكانو
Sangara	عبد	سنكارا
Take	عبد	تاكي (رسالتان)

وكنموذج عن هذه الرسائل نعرض فيما يلي رسالة حمورابي ملك حلب الى تيليا (تيل أبنو) L 87 - 472 ورسالة خالورابي L 87-227 .

١ ـ رسالة حمورابي بن ياريم ليم ملك حلب الى تيل أبنو ملك شخنا (تل ليلان ٨٧ـ٤٧٢)

بلغ تيليـــا
هكذا يقول حمورابي والدك
سابقا . أرسلت (لك) بن دامو خادمي (تابعي)
فحققت ما كنت تصبو اليه
بنشر جنوده في أطراف بلادك
لقد كانو أكثر خدمة وتفانيا عن ذي قبل
والآن جهز نفسك مع بن دامو خادمي
لتأتي الي . وعدني أن تطلق سراح خدمي الذين
أرسلوا الى أمور ساكي والنظر في شأنهم

٢ ـ رسالة خالو رابي أحد ملوك منطقة الخابور الى تيل ابنو ملك شخنا (تل ليلان) بخصوص الرحلة الى حلب : (انظر الشكل)
الى تيل آبنو أخي
سمعت الرسالة التي وجهتها الي
حول رحلتك الى حلب التي كتبت لي بشأنها
وبما أنك سوف لن تذهب الى حلب ولن تقابل الملك
دع أحدا ممن تثق بهم (من خدمك) في مكانك
وأذهب معي الى حلب .

المعاهـدات :

لدينا مجموعة من النصوص على جانب كبير من الاهمية ، عثر عليهـا في قصر المدينة المنخفضة في ليـلان وهي تتضمن أجزاء من معاهدات سياسية ترقى بتاريخها

الى عهود جديدة ، ومنها معاهدة بين يمصى خاتنو Yamsi Hatnu ملكمدينة كاحات وتيل آبنو ملك بلاد آبوم .

وثمة معاهدة أخرى بين ملك مجهول وموتيا (موتو آبيخ) ، وأخرى بين حيا آبوم وقرني ليم . وأخيرا معاهدة بين تيل أبنو وآشور . وقـد صيغت هـذه المعاهدات بأسلوب واحد ، اذ تبدأ بقائمة بأسماء الآلهة ثم فقرات المعاهـدة وتختتم بسلسـلة اللعنات التي تشكل نصف الوثيقة . ومن نماذج هذه المعاهدات النص L 87 - 150 + والذي يقسم فيه ملك مجهول بالولاء لموتيـا ملك آبـوم وفيما يلي ما تبقى مـن نص المعاهـدة .

٢٢) منذ هذا اليـوم
الذي عقدت فيه المعاهدة
مع موتيا بن خالون بيمـو
ملك بلاد آبيـم وأبنائـه
وعبيده وجنوده وتابعيـه
ومملكته أتعهد (أصرح)
بأن لا أقول : تعهدي قـدم
وعهدي أصبح باطلا

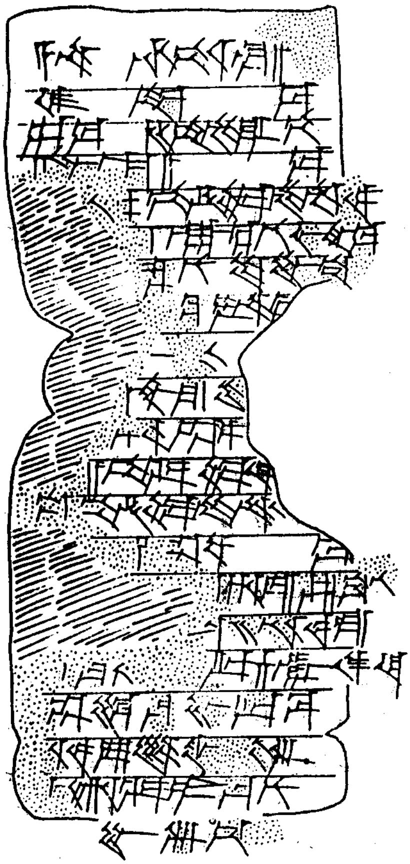
٣٠) ــ وكل شيىء أنتهى مع
موتيا بن خالون بيمـو
ملك بلاد آبيـم وأبنائه
وعبيده وجنوده وتابعيه
ومملكته ــ سوف لن أنال (منهم)

٣٥) ــ ما دمت حيـا .

النصوص الاداريـة والاقتصادية :

تشكل النصوص الادارية القسم الأعظم من المحفوظات ويزيد عددها على ٣٠٠ نص اكتشف بعضها في المواسم الاولى (١٩٨٠ ــ ١٩٨٢) وبعضها الآخر عام ١٩٨٥ . أما العدد الكبير فقد اكتشف عام ١٩٨٧ . وهي نصوص صغيرة تتحدث عـن موضوعات استيراد وتصدير البضائع الكمالية (خمور ، فضة ، ألبسة .. الخ) وهي مشابهة من حيث الشكل والصيغة لتلك النصوص التي اكتشـفت في كل مـن تل الرماح وتل الشمشارة وتل شاعر بازار(٧) . وكانت هذه النصوص مصنفة على شكل أرتال ومحفوظة في قسم الرسائل السياسية ، في حين أن النصوص الاخرى ، التي تعالج موضوعات الامور التموينية الاساسية والموضوعات المتعلقة بولاية (آبـوم) كانت تحفظ بشـكل مسـتقل في مكاتب مختلفة .

ويبدو أن النصوص الادارية المكتشفة عام ١٩٨٥ وما قبله يعود تاريخها الى عصر شمشي ادد الاول أما النصوص الادارية المكتشفة عام ١٩٨٧ فتعود الى الفترة اللاحقة



رسالة حورابي ملك حلب الى تيليا ملك شخنا ، اكتشفت في تل ليـلان ١٩٨٧ . النص مأخوذ عن تقرير عن لوحات ليـلان كتبه يسبرايدوم عام ١٩٨٧ (قيد النشر) .

[23]L87-472 (1) a-na Ti-il-la-a-[ia] (2) qí-bí-ma (3) um-ma Ha-am-mu-ra-bi (4) ⌈a-bu-ka⌉-a-ma (5) [pa-na-n]u-[u]m Bé-en-dam-mu ìr-di (6) [aš-pu-r]a-ak-ku-nu-ši-im-ma (7) [ù ṭe$_4$-e]m-ku-nu te-pu-ša (8) [erín.meš- š]u i-na m[a-ti-ku-nu] (9) [tu-wa]-a[š-š]e-[ra-ma] (10) [ku-n]u-ši-im e-l[i ša pa-na] (11) [i-t]a-ap-pa-[lu] (12) [ù] a-bi-ka dam-q[í-iš a-pu-ul] (13) [qa]-du Bé-en-dam-mu ìr-d[i-ia] (14) [ṭe$_4$-em-ka] ṣa-ab-tam-m[a] (15) [a-la-kam a-na ṣi-r]i-ia ep-ša-a[m] (16) [ša-ni-tam] lú.meš ìr-di-ia (17) [i-n]a uru.k[i A-mu] -ur-za-ak-ki^{ki} (18) [ṣa]-ab-tu šu-pu-ur-ma (19) [ì]r-di-ia li-w[a-a]š-še-ru (20) [w]a-ar-ka-a[s]-sú-nu (21) pu-ru-ús

وخاصة فترة موتيا وتيل أبنو . ومـن الامور الهامة في هذه النصوص الاداريـة هو التأريخ المدون حسب الطريقة الآشورية والذي يصاغ على الشكل التالي :

عهد فلان بن فلان (ليمو) . (فترة ولاية فلان)
خادم فـلان

وهذا يعني أننا نستطيع التعرف أيضا على أسماء مجموعة من الامراء أو الملوك الذين أداروا أمور السلطة في ظل ملك أكبر كانوا تابعين له ، ومن العقود الوارد ذكرها في النصوص :

عهد هابيـل ـ كنـو	
عهـد آمـر عشتار	(فترة حكم الملك موتيا وتيل أبنـو)
أبيـق عشـتار	(غير معروف ويرد ذكره في أربعة عشر رقيمـا
آمـر عشـتار	(وربما كان حاكما لمقاطعة خاصة)
شوبيلي	
هدد باني بن بوزور ايلي ،	(في فترة شمشي ادد الاول)
بيلاسـين	(في بداية فترة زمرى ليـم)
هابـو	(في عهـد حمديـا)
نيمير كوبـي	

بعد أن تعرفنا على أنواع النصوص المكتشفة في تل ليلان نعـود لوضـع بعض الخطوط التاريخية العامة لتاريخ منطقة الخابور وعلاقتها بالممالك المجاورة .

بينت لنا نصوص ماري أن منطقة الخابور الاعلى كانت على الدوام مركز اهتمام زمرى ليم في سياسته الخارجية ، فهو لم يحاول فرض هيمنته على أي منطقة نائيـة عن بلاده ، واكتفى بالاعتماد على ملوك أتباع كان يدعمهم ، وفي الوقت نفسه يرصـد تحركاتهـم بوساطة مبعوثيه وقواد جيشه .

وفي الحقيقة ان معظم الرسائل من عصر زمرى ليـم هي تقارير تتحـدث عـن التقلبات والتغييرات السياسية في منطقة الخابور ، وعن الازمات التي تحدث هناك في حال ظهور قوة كبيرة من ذلك الزمن مثل (أشنونا) و (عيلام) تنـازع ماري علـى سيادة هذه المنطقة(٨) .

أما في العصر الذي أعقب عصر ماري مباشرة فقد استجدت جملة مـن المتغيرات تعرفنا عليها من خلال محفوظات تل الرماح(٩) والتي بينت أن ملكا محليا يدعى (عقبة ـ حمو) وهو بالتأكيد وعلى نحو بيّن ملك تابع للسلطة البابلية ، شأنه في ذلك شـأن ملـوك (أندريق) وشوبات انليل . ويبدو أن خمديا استمر في حكم ليلان لفترة من الزمـن بعد سقوط ماري تحت أمرة العاهل البابلي حمورابي(١٠) ، ومـن المحتمـل أن داري ايبوخ) و (موتيا) قد اعتصبا السلطة فيما بعد في تل ليلان وأسسا أسـرة حاكمـة جديدة لا تمت بصلة الى الاسرة التي حكمت مملكة آبوم .

وانطلاقا من الشواهد الجديدة في ليلان ، التي تغطي فجوة الانقطاع في التسلسل بين محفوظات تل الرماح ومحفوظات الالاخ ، يبدو أن دولة يمحاض القوية في كرّها وفرّها مع بابل ، قد عادت وأحكمت قبضتها تدريجيا على شمالي بلاد الرافدين ، وكان حمورابي ملك حلب بن ياريم ليم يرسل رجاله وقواته الى الملك تيل أبنو (تيلتا) ليحفظ حدود مملكته ويضمن الاستقرار .

ومن القوى السياسية التي تشير اليها نصوص ليلان مملكة كاخات التي يرد ذكرها في نص المعاهدة L 87-1362 ، وتقع بين نو"ار ونو"ار (مدينتان بالاسم نفسه) . ولا شك أن موقع كاخات هو تل بري . ويبدو أن ملك كاخات (يمصي خاتنو) كان يحكم قبضته على مساحات أوسع من تلك الممتدة على طول وادي نهر الجغجغ .

أما المثير في نصوص ليلان الجديدة ، فكونها تردد كثيرا ما يدعى اسم (خباتوم)* وهاو اسم معروف ورد ذكره في نص مكتشف في قلعة الهادي (٤٠ كم جنوب شرقي ليلان) ، يتحدث النص عن دفع أجور (خوة) بالفضة . كما كتب أو يرى الى سيده في شخنا ربما الى تيل أبنو تقريرا عن المتاعب والاضطرابات التي يسببها الخباتوم . يقول التقرير (L 87-744) :

شن بوريا هجوما مع جنود الخباتوم وتغلغلوا في بلاد نوماهيم مثيرين المتاعب والشغب أرجو من سيدي أخذ العلم .

وفي الوقت نفسه كتب أويري رسالة الى تاكه أحد كبار الموظفين في شخنا يحدثه فيها عن الخباتوم ، ويقول نص الرسالة :

سمعت اشاعات حول قوات الخباتوم فأعلمت (أخي ماراص) الذي أجابني بأنه يوجد . . . ٦٠٠خباتوم في مدينة شوبروم وقد أكلوا الاخضر واليابس في بلاد نوماهيم .

وفي الواقع نحن نعرف هذه المجموعات من خلال نصوص ماري وهم يقيمون في الغرب وحول تل الرماح ومنطقة الخابور . غير أن تصنيفهم اجتماعيا لم يزل أمرا غامضا ، وقد فهم اسم (خباتوم) تقليديا على أنه يعني (لص) أو قاطع طريق أو صعلوك أو خارج علي القانون أو ما شابه . ومما لا شك فيه أن نصوص ليلان الجديدة ، في ضوء الدراسات التفصيلية ، ستفيدنا في فهم هذه الظاهرة الاجتماعية ، وعلاقتها ببنية المجتمع في شمال سورية منذ بداية الالف الثاني ق.م .

---

* خباتوم من الجذر الاكادي HBt أي خبط بالعربية والخباطون هم الاشقياء وهو ما يدل عليه محتوى النص أعلاه (المجلة) .

نحن نعرف في عهد زمرى ليم بأن الاوضاع الجغرافية والسياسية كانت مذبذبة بين التشرذم المتطرف ، ونشوء كيانات سياسية كبيرة غير ثابتة ، ولا نشك أن السبب في ذلك يعود ولو جزئيا الى التدخلات الخارجية وما ينجم عنها ، ومهما يكن الامــر ، فان انحسار النفوذ الخارجي كان ملازما لمحاولات كانت تبــذل في سبيل تشـــكيل حكومات محلية كبيرة نسبيا ومستقرة وهذا ما نستخلصه مــن دراســة النصوص المعاصرة لهذه الاحداث .

وفي المحصلة نستنتج أن النصوص المكتشفة حديثا في (تل ليلان) لا تزودنــا بمعلومات عن التطورات المحلية التي حدثت في منطقة الخابور فقط ، بل تساعدنا على سد ثغرات الوثائق التاريخية والاجابة على أسئلة ذات دلالات هامة .

وبما أن القسم الاعظم من قصر المدينة السفلية في ليلان لم ينقب بعــد ، فان الامل يحدونا الى الكشف عن مدونات هامة في المواسم القادمة .

الحواشـــي

(١) هارتموت كونه « مواقع التنقيب الاثري في سورية » ص ٣٩ ، نسخة معربة عن الالمانية من قبل : قاسم طوير وأســـعد المحمود ، منشورات المديرية العامة للاثار والمتاحف دمشق – ١٩٨٣ .

(٢) Harvey Weiss « Tell Leilan on the Habur Plains of Syria , » Bibl Arch 48/1 PP. 5 - 35 . 1985 .

(٣) Harvey Weiss «Tell Leilan and Shubat Enlil» Ebla to Damascus P. 209 Washington, D.C. 1985.

(٤) D. Charpin « Subat Enlil et le Pays d' Apum » M.A.R.I. 5 PP. 129 . Washington , D. C 1985.

(٥) Birot , Syria 55 . P. 342 1978.

(٦) Jesper Eidem « Tell Leilan Tablets 1987 » Apreliminary Report-1 . تقرير لم ينشر بعد .

(٧) Gadd « Tablets form Chager Bazar and tell Brak , Iraq-7 P. 22 - 27 1940 .

(٨) G. Dossin ARM I , 1-2 . Paris 1946 .

(٩) Durand / Charpin « Le Nom Antique de Tell Rimuh » R A 81 PP. 130 (1987) .

(١٠) Jesper Eidem « Some Remarks on ihe Iltani Archive from Tell Rimah » Iraq 51 (1989) .